الأزمة الاقتصادية

نعزو سكون الحراك الشعبي أولا الى عوامل مناخية وربما الى الإستعداد لإجراء الانتخابات النيابية...

من الثابت ان معظم اللبنانيين يتمنّون في المرحلة الحالية على الخصوص استتباب الأمن والآمان، لعلّ في ذلك بعضا من حلّ الأزمة الاقتصادية والمالية. باتوا غير قادرين على التظاهر والاعتصامات لأن ثمّة انشغالات كبيرة فوق طاقتهم وهم مضطرون الى مجابهتها بشيء من التقوقع. فالجائع فعلا لا يقوى حتى على كبير تحرك في الشوارع والساحات بعيدا عن منزله...

الخوف الذي يستحوذ على الإنسان أكثر من سواه هو الخوف من المجهول والضبابي والمتعذر التفسير، وهو ما يجمّده ويجعله عاجزا عن التفكير إلا بما هو أوّلي بديهي. فيمسي ما يريده مقتصرا على الهدوء ولو تحت وطأة الفاقة.

في بلاد الناس أو في الحالات الطبيعية أو العادية، يصرف المواطن وقته بحثا عن الآمان والسلام في النفس، ولكنه قد يرفض الاكتفاء بهما فور حصوله عليهما. والثابت ان الإنسان السويّ يتوق الى تحسين أدائه ومكتسباته ما استطاع الى ذلك سبيلا. ونحن نلحظ اليوم في العالم عموما فئات شبابية تميل الى الصمت أمام خلويها، وهي تميل الى أناويتها أكثر منها الى اندماجها الاجتماعي، وإلى التكيّف أكثر منها الى المجابهة، وإلى التقليد الأعمى أكثر منها الى الإبداع والفكر النقدي. وهذا مما يكبح جماح الناس، حتى في دول الغرب، في توقهم الى الحراك الذي هو غير الانقلاب أو الثورة. وقد حاولت في كتابي الأخير أن ألقي الأضواء على الشروط الآيلة الى تفجّر الثورات الحقيقية، وأن أشرح أسباب إخفاق مجتمعاتنا في تحقيق الثورات وحتى الانقلابات. هناك في مجتمعاتنا العربية شبه تعذّر لقيام الثورات خصوصا بسبب من ثغرات في فلسفاتنا ما خلا اللّهم ما جاء به ابن رشد وهو فيلسوف أنكرت العرب مكانته على نقيض ما فعل فلاسفة الغرب...

وعشْ رجبا ترَ عجبا!!!

د. جهاد نعمان

أستاذ في المعهد العالي للدكتوراه